يتحمل قسطا من المسؤولية في تأسيس هذه الدولة . كذلك فان دور براندیس يجب ان لا ينسى . ان الطريقة التي خاطب بها الصهيونيون البريطانيون القاضي براندیس ، وهو الذي لم يكن مقتنعا تماما بصواب التحالف الانجلو ـ صهيوني ، اكتسبته الى جانب وجهة نظرهم ، واقتعته باستخدام نفوذه لدى ولسون . ولقد كانت تلك الطريقة مقياسا لحسن تصرفهم وصواب محاكمتهم للامور . ومنذ ذلك الوقت اصبح براندیس « رجل الظل » الذي كان يبقي ولسون امينا لخطه الموالي للصهيونية حيثما كان الرئيس يبدو مترددا .

لم يتخذ ولسون اثر موافقته على تصريح بلفور في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اية خطوة لجعل دعمه للبرنامج الصهيوني علنيا . وعلى المرء ان يتذكر ان التصريح كان في الواقع تفاهما عقد سرا بين الحكومة البريطانية والاتحاد الصهيوني الانجليزي (نشر الصهيونيون نص التصريح في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧) . وقد وردت اول اشارة الى ان بريطانيه قد حصلت على موافقة الحلفاء على التصريح في البرلمان البريطاني في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ وذلك حين سئل وزير الخارجية « فيما اذا كان هناك اتفاق [على سياسة التصريح] » بحيث يكون الحلفاء « عاملين معا في القضية » . وقد اجاب بلفور « اجل ، اننا نعمل باتفاق كامل »(٦). ومع ذلك ، اعتبر الصهيونيون الاميركيون احجام ولسون عن ان يعلن وقوفه علنا مع المشروع الانجلو ـ صهيوني مخيبا جدا للامال حقا ، وضغطوا عليه من اجل تصريح علني .

في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) وجه وزير الخارجية لانسنغ رسالة الى الرئيس طالبا منه ان يتحاشى اي التزام علني نحو الصهيونيين . وقد كانت حجة وزير الخارجية ان الولايات المتحدة « لم تكن في حرب مع تركيه ، ولذا يجب ان تتحاشى اي مظهر للاستيلاء على قطعة من تلك الامبراطورية بالقوة ... وليس اليهود ، بأية حال ، متحدين في رغبتهم لاعادة بناء جنسهم كشعب مستقل » ، كما ان « كثيرا من المذاهب المسيحية والافراد » سوف يعارضون اقامة وطن يهودي في فلسطين . واختتم لانسنغ رسالته بقوله « لست اظن اننا يجب ان نعطي اي سبب اخر غير السبب الاول ذلك انه يشكل اساسا كافيا لرفض اعلان اية سياسة بخصوص التخلي النهائي عن فلسطين » . واستنادا الى لانسنغ فان الرئيس اجاب على رسالته شفهيا في اجتماع لمجلس الوزراء في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) « قائلا انه مضطر ضد ارادته تماما لان يوافقني . ولكنه قال ان لديه انطباعا بانه قد وافق على التصريح البريطاني بخصوص اعادة فلسطين الى اليهود »(٧). ويستطيع المرء ان يستنتج من هذا الحوار ان التزام ولسون بالصهيونيين لم يكن راسخا او قلبيا ، اذ انه كان مستعدا للموافقة مع لانسنغ على نصيحته بخصوص مسألة التصريح العلني حول القضية . وقد يكون ولسون قد عمل فعلا بنصيحة لانسنغ بهذا الشأن اذ انه اخر التصريح العلني بتأييده للبرنامج الانجلو ـ صهيوني مدة تسعة اشهر اخرى . وفي هذه الفترة من الموافقة السرية والصمت العلني اعلن ولسون مبادئه الشهيرة التي قامت عليها التسوية السلمية .

لقد صنع الرئيس شهرته الدولية في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ حين قدم الى الكونجرس الاميركي « نقاطه الاربع عشرة » التي رفض فيها حق الحصول على المكاسب الاقليمية ، وادان عقد الاتفاقات السرية ، واعلن مبدأ حق تقرير المصير للشعوب . وقد نصت النقطة ١٢ بالتحديد على ان « القوميات غير التركية » للامبراطورية العثمانية يجب ان يضمن لها « فرصة كاملة غير منقوصة للتطور المستقل » . وفي خطاب موجه في ١١ كانون الثاني (يناير) قال الرئيس ان « الشعوب والاراضي لا يجوز ان تنتقل بالمقايضة من سيادة لاخرى كما لو كانت مجرد اثاث او احجار في لعبة حتى لو كانت اللعبة الكبيرة لتوازن القوى التي اصبحت شائنة الان .. بل على العكس ، فان كل